ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2019) Vol 10 (5) :102-115
https://doi.org/10.25130/jis.19.10.5.5

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 *(Print)* *E-ISSN*: 2663-8800 *(Online)*
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq

ISJ

Dr. Abdul Qader Abdul Rahman Al-Saadi *

University of Sharjah

KEY WORDS:

The significance of the matter ,Denote the participle Submission and delay,Verse The compositions .

ARTICLE HISTORY:

Received: 12/01/2017

Accepted: 2/02/2017

Available online: 0/0/2019

In The VERSE Of SURAT MARYAM SEMANTICS Of GRAMMATICAL STRUCTURES

ABSTRACT

This research aims to deep in the deep connotations of grammatical structures came in the words of God: ((and shake you with the trunk of the palm falling on you wet)) of Surat Maryam verse / 25.

This is because the grammatical structures are the key to the profound significance of each Arabic text, and by using the rest of the Arabic sciences to discover the splendor of any text Koranic prose or poetic.

This research has been organized in five points, the first: to denote the command, the second: to denote the attribute, the third: to denote the preposition (to), and the fourth: to denote the preposition (B), and fifth: to denote the method of submission and delay.

* *Corresponding author: E-mail*: **Abdul Qader**٣٣@gmail.com

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2019) Vol 10 (5) :102-115
https://doi.org/10.25130/jis.19.10.5.5

في آية من سورة مريم دلالاتٌ لتراكيبَ نحوية

أ.د عبد القادر عبد الرحمن السعدي
جامعة الشارقة

الخلاصـــة: يرمـي هـذا البحـث إلـى الغـور فـي أعمـاق دلالات لتراكيـب نحويـة جـاءت فـي قـول الله تعـالى: ((و هـزّي إليـك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً)) من سورة مريم الآية/٢٥.
ذلـك لأن التراكيـب النحويـة مفتـاح الدلالـة العميقـة لكـل نـص عربـي، و بهـا تسـتعين بقيـة علـوم العربيـة علـى اكتشـاف روعـة أيّ نص قرآني أو نثري أو شعري.
و قـد انـتظم عقـد هـذا البحـث مـن خمـس نقـاط، الأولـى: لدلالـة الأمـر، و الثانيـة: لدلالـة النعـت، و الثالثـة: لدلالـة حـرف الجر (إلى)، و الرابعة: لدلالة حرف الجر (الباء)، و الخامسة: لدلالة أسلوب التقديم و التأخير.

الكلمات المفتاحية: أهمية الأمر، يدل على النعت ,تقديم وتأخير ، الآية, المؤلفات.

المقدمة

الحمد لله الذي بيّن كلامه، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد الذي بلغ من البيان تمامه، و على آله و أصحابه و كل مَن جعل القرآن إمامَه.

و بعد:

فإن كلام الله تعالى كان و ما زال و سيبقى شامخاً في علو فصاحته و بلاغته، فهو الذي له حلاوة و عليه طلاوة، و أعلاه مثمر، و أسفله مُغدِق، لا يدانيه كلام آخر.

و كان من حسن حظ اللسان العربي أن جعل الله تعالى القرآن الكريم به، فنال هذا اللسان به أعلى درجات الشرف و العزة، حتى غدا لكل مَنْ يريد الارتشاف من منهل هذا اللسان . على تعدد موارده . أن يرتشف ما يشاء ارتشافه من كلام الله تعالى، لأن جميع موارد اللسان العربي من فقه لغة و نحو و صرف و بلاغة و أدب و لسانيات و سائل إلى فهم هذا النص المقدَّس.

و كان للتراكيب النحوية السبق في الوصول إلى الغور في معاني هذا الكتاب الكريم، ومما هو مُسلَّم به أن جميع علوم العربية لا تستغني عن علم النحو، إذ به يصح الكلام و به يتوصل إلى الفهم العميق لأيّ نص عربي.

و لقد وجدت في قوله تعالى من سورة مريم الآية (٢٥): ((و هزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً)) دلالات عميقة أبرزتها تراكيب نحوية فيها، فأحببت من خلال هذه الأسطر أن أخدم هذا المقطع من كلام الله تعالى بإيضاح ما حملته من تلك الدلالات التي أدلت بها التراكيب الآتية:

- دلالة الأمر.
- دلالة النعت.
- دلالة حرف الجر (إلى).
- دلالة حرف الجر (الباء).
- دلالة حرف الجر (على).
- دلالة أسلوب التقديم و التأخير.

و من الله التوفيق، و عليه التكلان، و لا حول و لا قوة إلا به.

أولاً: دلالة الأمر:

قوله تعالى: ((وهزّي إليك بجذع النخلة)) مريم/ ٢٥.

التركيب النحوي:

فعل أمر مبني على حذف النون و فاعل (هزّي) + جار و مجرور (إليك) + جار و مجرور (بجذع) + مضاف إليه (النخلة).

الدلالة:

جاء الأمر في الآية بقوله: ((هزِّي)) ، وأصل هذا الفعل دال على الحركة، قال ابن فارس: ((الهاء و الزاء أصل يدل على اضطراب في شيء و حركة)) [١]

فهزُّ الجذع يعني تحريكه، قال الطبري: ((و هزّه إياه كان تحريكه))[٢]

و لدلالة هذا الفعل في ارتباطه بما بعده الآراء الآتية:

١- يرى بعض المفسرين أن الهزَّ مرتبط بجذع النخلة، فتكون قد أمرت بتحريك الجذع.

قال ابن عطية: ((ثم أمرها بهز الجذع اليابس)) [٣]

و قال القرطبي: ((قوله تعالى: - وهزي - أمرها بهز الجذع اليابس))[٤]

و قال أبو حيان : ((ثم أمرها بهزِّ الجذع اليابس))[٥]

٢- ذهب بعضهم إلى أن - هزي - مرتبط بقوله: - رطباً -، فيكون - رطباً - منصوباً به، نقل هذا الرأي أبو حيان عن المبرد فقال: ((و أجاز المبرد في قوله: - رطباً - أن يكون منصوباً بقوله: - و هزّي -، أي: و هزي إليك النخلة رطباً تساقط عليك ..... فيكون قد حذف معمول - تساقط))[٦]، و إلى هذا ذهب الأخفش أيضاً فقال في معاني القرآن: ((و يجوز أن يكون على معنى: هزّي رطباً بجذع النخلة)) [٧]، و القرطبي الذي قال: ((- رطباً - نصب بالهزِّ، أي: إذا هززت الجذع هززت بهزِّه - رطباً جنياً -)) [٨].

و مؤدى الارتباطين واحد و هو حصولها على الرطب، لكنَّ الفرق بينهما أنه على الرأي الأول تكون الباء في قوله - بجذع - زائدة، و المعنى: و هزي إليك جذع النخلة، و زيادة الباء جائزة لدى

---

(١) ابن فارس: أحمد، معجم مقاييس اللغة، عني به: محمد مرعب و فاطمة أصلان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مادة - هزَّ - ص ١٠١٥.

(٢) الطبري: محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، ط٣، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣٣٠/٨.

(٣) ابن عطية: عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: الرحالة الفاروق و جماعته، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، مطابع دار الخير، بيروت، ٢٢/٦.

(٤) القرطبي: محمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: محمد الحفناوي و محمود عثمان، طبعة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار الحديث، القاهرة، ٨٧/٦.

(٥) أبوحيان: محمد، البحر المحيط، تحقيق: عادل عبد الموجود و علي معوض، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٧٣/٦.

(٦) المصدر نفسه، ١٧٥/٦.

(٧) الأخفش: سعيد، معاني القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٢٤٧.

(٨) القرطبي: محمد، الجامع لأحكام القرآن، ٨٨/٦.

العرب، قال الأخفش: ((لأن الباء تزاد في كثير من الكلام، نحو قوله: – تنبت بالدهن – المؤمنون/٢٠، أي: تنبت الدهن))[١] .

و قال الطبري: ((و أدخلت الباء في قوله : – و هزي إليك بجذع النخلة – كما يقال: زوجتك فلانة، و زوجتك بفلانة، و كما قال: – تنبت بالدهن – المؤمنون/٢٠، بمعنى: تنبت الدهن ..... فيكون دخولها و خروجها بمعنى، فمعنى الكلام: هزّي إليك جذع النخلة))[٢].

و قال الزمخشري: ((و الباء في – بجذع النخلة – صلة للتأكيد، كقوله تعالى: – لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة –))[٣] ، و يقصد بالصلة: الزيادة.

و حينئذٍ يكون الهزُّ متسلطاً على الجذع، و يكون رطباً معمولاً لـ – تساقط –، فيكون الأسلوب أسلوب شرط في المعنى، فكأنه قال: هزّي جذع النخلة، فإن تهزّي جذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّاً.

أما على الرأي الثاني: فتكون الباء في – بجذع – للسببية ، فكأنَّ هزَّ الجذع سبب في هز الرطب المتساقط، و يكون المعنى: هزّي رطباً جنياً بسبب هزِّ الجذع.

قال الزمخشري: ((أو على معنى: افعلي الهزَّ به)) [٤].

و قال البيضاوي: ((أو هزّي الثمرة بهزّه، و الهزُّ تحريك بجذب و دفع))[٥]

و يرى الطبري – على هذا الرأي – أن الباء يمكن أن تكون بمعنى – على – فقال: ((و قد كان لو أن المفسرين كانوا فسروه كذلك: و هزّي إليك رطباً بجذع النخلة، بمعنى: على جذع النخلة وجهاً صحيحاً))[٦] ، و نقل هذا الرأي الشوكاني عن المبرد و الأخفش [٧].

و وجه ذلك أن – على – للاستعلاء، و لما كان ثمر النخلة أعلى جذعها ساغ تفسير – الباء – بمعنى – على –

و بجواز تسليط ((هزّي)) على الجذع و الرطب قال القرطبي: ((فمرة يستند الفعل إلى الجذع و مرة إلى الهزّ))[٨].

---

(١) الأخفش: سعيد، معاني القرآن، ص ٢٤٧.

(٢) الطبري: محمد، جامع البيان، ٣٣١/٨.

(٣) الزمخشري: محمود، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل عبد الموجود و علي معوض، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، مكتبة العبيكان، الرياض – السعودية، ١٦/٤.

(٤) الزمخشري: محمود، الكشاف، ١٦/٤.

(٥) البيضاوي: عبد الله، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، تقديم: محمود الأرناؤوط، ط١، ٢٠٠١م، دار صادر، بيروت، ٦٢٥/٢.

(٦) الطبري: محمد، جامع البيان، ٣٣١/٨.

(٧) الشوكاني: محمد، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية و الدراية من علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، دار الكتاب العربي، بيروت، ٤٠٢/٣.

(٨) القرطبي: محمد، الجامع لأحكام القرآن، ٨٨/٦.

و يريد بقوله: – يستند – يرتبط –، و ليس كونه مسنداً إليه نحوياً.

و يبدو أنّ تسليط الفعل – هزِّي – على الجذع أرجح من تسليطه على – رطباً – لما يأتي:

١– إنّ المقام مقام حديث عن كرامة تشبه المعجزة أكرم الله بها السيدة مريم و ابنها عيسى عليهما السلام، فقد ورد أن الجذع كان يابساً غير قابل لحمل الرطب، فبعث الله فيه الحياة لدى هزها له حتى أورقت النخلة و حملت الرطب، و لذلك قال الرازي: ((بل الحق أنها كانت كرامات لمريم أو إرهاصاً لعيسى عليه السلام))[١] و قد جاء في النسخة التي بين يدي قوله (و مرة إلى الهزِّ) و لعل ذلك سهو من الناسخ و الصواب و الله أعلم – و مرة إلى الرطب –.فكان هذا تكريماً لها من جهة، و ليريها آية من آيات قدرته في إحياء الموات.

قال الطبري: ((ذكر أن الجذع كان جذعاً يابساً و أمرها أن تهزَّه و ذلك في أيام الشتاء))[٢]

و قال ابن عطية: ((ثم أمرها بهزِّ الجذع اليابس لترى آية أخرى في إحياء موات الجذع ..... و الظاهر من الآية أن عيسى هو المكلِّم لها، و أن الجذع كان يابساً، و على هذا تكون آية تسليها و تسكن إليها))[٣]

قال الدكتور عادل الروينى: ((و من الكرامات التي قُصِدَ بها تثبيت السيدة مريم أن الله تعالى قد أحيا لها النخلة اليابسة التي كانت تعتمد عليها و تستتر بجذعها، فبعد أن كانت تلك النخلة يابسة لا أوراق لها و لا تمر، ..... فإذا بالنخلة قد اخضرَّ ورقها – سعفها – و أينعت ثمرتها في التوِ و الحال، ..... و فائدة هذا الأمر – و هزِّي إليك – أن يجري الله على يديها كرامة لها تراها بعينها، فتثبت و تهدأ، و ذلك بأن يكون اخضرار النخلة و إثمارها بمجرد هزِّ مريم لها و تحريكها إياها))[٤]

[٤]

و لما كان الأمر كذلك كان تسلط الفعل – هزِّي – على الجذع أولى، لأن الكرامة تحققت في إحياء ذلك الجذع الميت بعد هزِّ مريم له.

٢– إن فيه دلالة أخرى و هي أن هزَّ الجذع أصعب من هزِّ الرطب، فإذا استطاعت هزَّ الجذع مع صلابته كان ذلك أكثر تكريماً لها.

٣– إنَّ تسليط الهزِّ على الجذع ((فيه إرشاد إلى مكان الهزِّ، و تأكيد على أن يكون هزها لأقرب جزء إليها من النخلة، تيسيراً لها و وتخفيفاً عليها، ..... فهو أقرب جزء من النخلة إليها، فيكفيها بذلك مشقة الحركة الكثيرة لو أمرت مثلاً بأن تهز النخلة من أعلاها و ليس من أسفلها))[٥]

---

(١) الرازي: محمد، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط٢، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٧٦/٢١.

(٢) الطبري: محمد، جامع البيان، ٣٣٠/٨.

(٣) ابن عطية: عبد الحق، المحرر الوجيز، ٢٢/٦–٢٣.

(٤) الروينى: عادل، تأملات في سورة مريم/ تفسير بلاغي تطبيقي، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، جائزة دبي العالمية للقرآن الكريم، دبي، ص ١٣٨–١٣٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٤٠.

ثانياً: دلالة النعت:

قوله تعالى: ((رطباً جنيا)).

التركيب النحوي:

مفعول به (رطباً) + نعت (جنيا) .

الدلالة:

جاء (جنيا) نعتاً لقوله: (رطباً)، و وزنه – فعيل – و هو بمعنى اسم المفعول، أي: مجنيٌ، قال الطبري: ((و قوله: – جنياً – يعني: مجنياً، و إنما كان أصله مفعولاً فصرف إلى – فعيل –)) [١]

و قال الشوكاني: ((و هو فعيل بمعنى: مفعول)) [٢]

و الجنيُّ هو الثمر الذي يؤخذ من الشجرة أول نضوجه في حال طراوته، قال الفراهيدي: ((و هو جنىً ما دام طرياً)) [٣]، و قال ابن فارس: ((و ثمر جني، أي: أخذ لوقته))[٤] أي لأول وقت نضجه.

و قال الفيروز آبادي: ((أجنى الشجر : أدرك، ..... و ثمر جنيٌّ : جُنِيَ من ساعته))[٥]

و النعت ((جنيا)) بهذه الدلالات اللغوية يعني: أن الرطب كان في أول نضوجه واستوائه، و هو في هذه المرحلة يكون أطيب مذاقاً، و ألذُّ طعماً، و أكثر فائدة.

قال الطبري: ((و كل ما أخذ من ثمرة، أو نقل من موضعه بطراوته فقد اجتني، و لذلك قيل: فلان يجتني الكمأة))[٦]

و قال ابن عطية: ((و – جنيا – معناه: قد طاب و صلح للاجتناء))[٧] ، و قال القرطبي: ((و قال عباس بن الفضل : سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله: – رطباً جنيا – فقال : لم يَذْوِ [٨] ، قال: و تفسيره: لم يجف ولم ييبس و لم يبعد عن يدي مجتنيه، و هذا هو الصحيح))[٩] و قال الشوكاني: ((و الجني: المأخوذ طرياً))[١٠]، و قال الروينى: ((و الرطب: التمر الذي لم يجفّ،

---

(١) الطبري: محمد، جامع البيان، ٣٣٢/٨.

(٢) الشوكاني: محمد، فتح القدير، ٤٠٢/٣.

(٣) الفراهيدي: الخليل، العين، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مادة – جني – ،ص ١٦٠.

(٤) ابن فارس: أحمد، معجم مقاييس اللغة، مادة – جني – ، ص ٢٠٨.

(٥) الفيروزآبادي: محمد، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التحقيق في مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت، مادة – جني –، ص ١٢٧١.

(٦) الطبري: محمد، جامع البيان، ٣٣٢/٨.

(٧) ابن عطية: عبد الحق، المحرر الوجيز، ٢٤/٦.

(٨) لم يَذْوِ: لم يذبل و لم ييبس و لم يضعف.

(٩) القرطبي: محمد، الجامع لأحكام القرآن، ٨٨/٦.

(١٠) الشوكاني: محمد، فتح القدير، ٤٠٢/٣.

الطيب السهل في تناوله ..... و هنا كناية عن حدثان سقوطه و عن طراوته))[1] و بهذا يكون النعت (جنيا) قد حمل دلالات تناسب الحال و المقام الذي كانت فيه السيدة مريم عليها السلام بعد ولادتها، فهو جنِيٌّ قريب سهل التناول و هي بحالة تحتاج إلى تيسير الأمور لها، و عدم بذلها المشقة في الحصول على قوتها، هذا من جهة.

و من جهة أخرى : كان الرطب ما زال طرياً لم ييبس و هو مناسب لحالها، لأن التي تلد يكون أفضل طعام لها هو الرطب الطري الجديد، و لذلك قيل: ((ما خير للنفساء من الرطب، فالرطب غني جداً بعنصري الحديد و الكالسيوم، و كمية هذين العنصرين الموجودين في الرطب كافية جداً و مهمة لتكوين لبن الرضاعة، وتعويض الأم عما ينقص منها بسبب الولادة أو الرضاعة، لذا فضَّل الله تعالى الرطب لمريم في فترة نفاسها))[2]

ثالثاً: دلالة حرف الجر (إلى) :

قوله تعالى: ((و هزِّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك)) مريم/ ٢٥.

التركيب النحوي:

فعل أمر و فاعل (هزِّي) + جار و مجرور (إليك) + جار و مجرور (بجذع) + مضاف إليه (النخلة) + فعل مضارع و فاعل مستتر تقديره – هي – (تساقط) + جار و مجرور (عليك) + مفعول به (رطباً) + نعت (جنيا).

الدلالة:

في هذه الآية ثلاثة حروف جر هي (إلى – الباء – على)، و لكل حرف دلالته، أوضحها على النحو الآتي :

يرى أبو حيان أن الجار و المجرور في قوله: (إليك) متعلق بفعل تقديره : (أعني)، و لم يجعله متعلقاً بقوله : (هزِّي)، ذلك لأن سياق النص يدل على أن المعنى: و هزِّي بجذع النخلة أعني إليك، و تشبه في هذا التعلق قوله تعالى: ((و اضمم إليك جناحك))، أي: و اضمم جناحك أعني إليك [3]. و – إلى – في الآية دالة على انتهاء الغاية المكانية، و هذا أصل معانيها [4]، و المراد بالآية : و هزي بجذع النخلة و أميليه[5]

---

(1) الرويني: عادل، تأملات في سورة مريم، ص ١٤٠.

(2) المصدر نفسه، ص ١٤١.

(3) أبو حيان: محمد، البحر المحيط،٦/١٧٤.

(4) المرادي: الحسن، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد فاضل، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٣٨٥.

(5) البيضاوي: عبد الله، أنوار التنزيل، ٢/٦٢٥.

إلى المكان الذي في جهتك فتكون غاية الهز وانتهاؤه إلى المكان الذي نحوك، قال الشوكاني: ((و معنى – إليك – إلى جهتك)) [١]

و قال الرويني: ((جاء قوله – إليك – إرشاداً لها بأن تجعل انتهاء هز الجذع إليها، ليكون الرطب قريباً منها في متناول يديها، و لا يكون بعيداً فتتأذى بالحركة الكثيرة لجمعه، هذا المعنى الدقيق المشار إليه لا تجده إن قيل : و هزي بجذع النخلة بحذف حرف الانتهاء (إلى)، على الرغم من صحة المعنى العام)) [٢]

رابعاً : دلالة حرف الجر (الباء):

في قوله تعالى : ((بجذع)).

تحتمل المعاني الآتية:

الأول: أن تكون للإلصاق، و هو أصل معانيها[٣]، و معلوم أن أكثر عضو من أعضاء الإنسان يستعمل للإلصاق هي اليد، يقال: أمسكت الحبل بيدي، أي: ألصقتها به كما نقل المرادي عن ابن جني [٤] و في مجيء الباء في الآية للإلصاق دلالة على أن السيدة مريم أمرت أن تهزَّ الجذع بيدها مباشرة لا بوساطة آلة، و في ذلك إيماء إلى كرامة لها، و هي أن الجذع يكون صلباً و ليس من السهولة هزه باليد، و لكن الله تعالى قد كرَّمها حين هزته بيدها وجعله مطاوعاً لها، فتساقط الرطب الجني عليها.

الثاني: أن تكون زائدة للتوكيد، و المعنى: و هزِّي جذع النخلة، و مجيء الباء زائدة في المفعول به كثير [٥]

قال ابن عطية: ((و الباء في قوله – بجذع – زائدة مؤكدة، قال أبو علي: كما يقال: ألقى بيده، أي: ألقى يده)) [٦]

و قال القرطبي: ((و الباء في قوله: – بجذع – زائدة مؤكدة، كما يقال: خذ بالزمام)) [٧]

و لهذا التوكيد الذي حملته الباء بجعلها زائدة معنى عميق و هو توكيد إيقاع الهزِّ على الجذع دون غيره من أجزاء النخلة، و ذلك يكفيها مشقة هزِّ النخلة من أعلاها الذي هو قريب من الرطب [٨]

---

(١) الشوكاني: محمد، فتح القدير، ٤٠٢/٣.

(٢) الرويني: عادل، تأملات في سورة مريم، ص ١٣٩.

(٣) المرادي: الحسن، الجنى الداني، ص ٣٦.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥١.

(٦) ابن عطية: عبد الحق، المحرر الوجيز، ٢٣/٦.

(٧) القرطبي: محمد، الجامع لأحكام القرآن، ٨٧/٦.

(٨) الرويني: عادل، تأملات في سورة مريم، ص ١٤٠.

الثالث: السببية أو التعليل:

و يكون هذا المعنى للباء في الآية إذا سلط الفعل (هزِّي) على قوله : ((رطباً) فيكون المعنى: و هزي رطباً بهزك جذع النخلة، فيكون هزّ الجذع سبباً في هز الرطب و تساقطه، و في ذلك دلالة على طلب مباشرة الأسباب في إيجاد الأشياء، ومباشرة الأسباب لا تتنافى مع التوكل على الله تعالى، لأن الله الذي أمرنا بالتوكل عليه هو الذي أمر بمباشرة الأسباب للحصول على الرزق.

قال ابن عطية: ((و استدل بعض الناس من هذه الآية على أن الرزق و إن كان محتوماً، فإن الله تعالى قد وكل ابن آدم إلى سعيٍ مّا فيه، لأن أمر مريم بهز الجذع لترى آية، و كانت الآية تكون بألّا تهز))[1].

خامساً : دلالة الحرف (على):

في قوله تعالى : ((تساقط عليك)).

تحتمل ما يأتي :

الأول: أن تكون للاستعلاء، و هذا المعنى يناسب الفعل – تساقط –، لأن التساقط يكون من جهة العلو، و قد اختار الفعل – تساقط – للدلالة على تتابع وقوع الرطب عليها.

الثاني: أن تكون بمعنى اللام [2]، و مجيء – على – بمعنى اللام قال به بعض النحاة مستدلاً بقوله بقوله تعالى: ((أذلة على المؤمنين)) المائدة/٥٤، أي: أذلة للمؤمنين، يقال: ذلَّ له، و هي بهذا المعنى تدل على أن الرطب سيكون خاصاً بالسيدة مريم وملكاً لها، فإذا كانت على بمعنى اللام، سيكون المعنى: تساقط لك ، أي سيكون ما تساقطه ملكاً لك، و خاصاً بك دون غيرك.

و لدى الربط بين قوله – عليك – مع قوله – هزِّي إليك بجذع النخلة – نجد أنها أمرت بهز جذع النخلة و إمالته نحو جهتها ليكون ذلك الرطب واقعاً في المكان الجالسة فيه، و لا يكون وقوعاً متناثراً عاماً لها و لغيرها، و الله أعلم.

سادساً: دلالة أسلوب التقديم و التأخير:

قوله تعالى: ((تساقط عليك رطباً جنيا)).

التركيب النحوي:

فعل مضارع و فاعل مستتر تقديره – هي – (تساقط) + جار و مجرور (عليك) + مفعول به (رطباً) + نعت (جنيا).

الدلالة:

السياق يدل على أن المتوقع أن يكون التركيب : تساقط رطباً جنياً عليك، لكنّ تقديم الجار و المجرور (عليك) على المفعول به (رطباً) يوحي بأمرين: الأول : التشويق إلى ذكر ما بعد

---

(1) ابن عطية: عبد الحق، المحرر الوجيز، ٢٤/٦.

(2) المرادي: الحسن، الجنى الداني، ص ٤٨٠.

الجار و المجرور، فكأنه لمَّا قال لها تساقط عليك لفت انتباها إلى شيء له قيمته لحالها في ذلك الموقف، فتبقى متشوقة لمعرفته، ثم قال لها: (رطباً)[1].

الثاني: الاهتمام بما قدَّم، ((فالنخلة كانت يابسة كما قيل و لا ثمر فيها، فلما أمرت بهز الجذع كأنها قال: لِمَ أهزُّ جذعاً يابساً و لا يتوقع نفع بهزه ؟! فقال لها: تساقط عليك رطباً جنيا))[2].

الخاتمة

برز في الأسطر الماضية الآتي:

١- لصيغة الأمر (هزِّي) دلالات متنوعة بحسب ارتباطه بما بعده، إذ يمكن أن يكون الهزُّ لجذع النخلة، و يمكن أن يكون الهزُّ للرطب، و قد توصل البحث إلى قوة دلالة الهزِّ للجذع.

٢- كان للنعت (جنيا) دلالته على أن ذلك الرطب كان في أول نضجه و استوائه، لأنه يكون في هذه المرحلة أطيب مذاقاً، و ألذُّ طعماً.

٣- أدَّى الحرف (إلى) في قوله ((إليك)) الدلالة على أن السيدة مريم أمرت أن تجعل انتهاء هزِّ الجذع إلى مكانها ليكون الرطب قريباً منها.

٤- أدلى حرف (الباء) في قوله (بجذع) بالدلالة على كرامة للسيدة مريم عليها السلام، لأن من شأن الجذع أن يكون صلباً، لكن الله تعالى أكرمها بجعله مطاوعاً لها حين هزته بيدها.

٥- كان لتقديم الجار و المجرور (عليك) على قوله (رطباً) الدلالة على التشويق لما سيذكر بعدهما، و الاهتمام بالسيدة مريم لأنها أمرت بهزِّ الجذع بيدها و هو غير مألوف، فكأنه أعلمها أن نفع ذلك الهزِّ سيكون لك دون غيرك.

---

[1] و ٢. الرويني: عادل، تأملات في سورة مريم، ص ١٤١.

[2] و ٢. الرويني: عادل، تأملات في سورة مريم، ص ١٤١.

المصادر و المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الأخفش: سعيد.

معاني القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣- ابن عطية: عبد الحق.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: الرحالة فاروق و جماعته، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، مطابع دار الخير، بيروت.

٤- ابن فارس: أحمد.

معجم مقاييس اللغة، عني به محمد مرعب و فاطمة أصلان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥- أبوحيان: محمد.

البحر المحيط، تحقيق: عادل عبد الموجود و علي معوض، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦- البيضاوي: عبد الله.

أنوار التنزيل و أسرار التأويل، تقديم: محمد الأرناؤوط، ط١، ٢٠٠١م، دار صادر، بيروت.

٧- الرازي: محمد.

مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨- الرويني: عادل.

تأملات في سورة مريم – تفسير بلاغي تطبيقي، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، جائزة دبي العالمية للقرآن الكريم، دبي.

٩- الزمخشري: محمود.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل عبد الموجود و علي معوض، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، مكتبة العبيكان، الرياض – السعودية.

١٠- الشوكاني: محمد.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار الكتاب العربي، بيروت.

١١- الطبري: محمد.

جامع البيان في تأويل القرآن، ط٣، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢- الفراهيدي: الخليل.

العين، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣- الفيروزآبادي: محمد.

القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التحقيق في مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٤- القرطبي: محمد.

الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: محمد الحفناوي و محمود عثمان، طبعة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار الحديث ، القاهرة.

١٥- المرادي: الحسن.

الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة و محمد فاضل، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت

References

1- Alquran alkarimu.
2- Al'akhfash: saeid.
meani alquran, thqyq: 'iibrahim shams aldiyn, t 1, 1423 h - 2002 ma, dar alkutub aleilmiati, bayurut.
3- abn eatiat: eabd alhiq.
almuharir alwajiz fi tafsir alkitab aleaziz , thqyq: alrihalat faruq w jamaeatuh , t 2 , 1428 h - 2007 m , matabie dar alkhayr , bayrut.
4- abn farsa: 'ahmad.
maejam maqayis allughat , eaniy bih muhamad mareab w fatimat 'aslan , t 1 , 1422 h - 2001 m , dar 'iihya' alturath alearabii , bayrut.
5- 'abwuhyana: muhmad.
albahr almuhit , thqyq: eadil eabd almawjud w eali mueawad , t 1 , 1422 - 2001 m , dar alkutub aleilmiat , bayrut.
6- albaydawi: eabd allh.
'anwar altanzil w 'asrar altaawil , taqdim: muhamad al'arnawuwt , t 1 , 2001 m , dar sadir , bayrut.
7- alraazi: muhmad.
mafatih alghayb (altafsir alkbyr) , t 2 , 1425 h - 2004 m , dar alkutub aleilmiat , bayrut.
8- alrawayni: eadil.
tamalat fi surat maryam - tafsir bilaghiin tatbiqiin , t 1 , 1432 h - 2011 m , jayizat dubayi alealamiat lilquran alkarimi, dabi.
9- alzamkhashry: mahmud.
alkashaf ean haqayiq ghuamid altanzil w euyun al'aqawil fi wujuh altaawili, thqyq: eadil eabd almawjud w eali mueawad, t1, 1418h - 1998m, maktabat aleubaykani, alriyad - alsaeudiat.
10- alshuwkani: muhmad.
fath alqadir aljamie bayn faniyi alrawaayat w aldirayat min eilm altafsiri, tahqyq: eabd alrazzaq almahdi, t1, 1420h - 1999m, dar alkitab alearabii, bayurut.
11- altabri: muhmd.
jamie albayan fi tawil alquran , t 3 , 1420 m - 1999 m , dar alkutub aleilmiat , bayrut.

12- alfarahidi: alkhalil. aleayn , t 1 , 1421 h - 2001 m , dar 'iihya' alturath alearabii , bayrut.
13- alfiruzabady: muhmad.
alqamus almuhit , thqyq: maktab altahqiq fi muasasat alrisalat , t 7 , 1424 h -2003 m , muasasat alrisalat , bayrut.
14- alqartabi: muhmad.
aljamie li'ahkam alquran , tahqiqa: muhamad alhafnawi w mahmud euthman , tbet 1423 h - 2002 m , dar alhadith , alqahirat.
15- almaradiu: alhasn.
aljanaa alddani fi huruf almaeani , thqyq: fakhara aldiyn qubawat w muhamad fadil , t 1 , 1413 h - 1992 m , dar alkutub aleilmiat , bayrut.